المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الاجتماعية
وكالة الوزارة للرعاية والتنمية الاجتماعية
المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي

التوافق الزواجي في المجتمع السعودي

دراسة علمية ميدانية

اعدها بتكليف من وزارة الشؤون الاجتماعية
الاستاذ الدكتور / صالح بن محمد الصغير
قسم الدراسات الاجتماعية
كلية الاداب - جامعة الملك سعود

١٤٢٨

© وزارة الشؤون الاجتماعية ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصغيِّر ، صالح بن محمد

التوافق الزواجي في المجتمع السعودي ، صالح بن محمد الصغيِّر ـ الرياض ، ١٤٢٨هـ

١٢٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧ ـ ٠ ـ ٩٩٣٥ ـ ٩٩٦٠

١ ـ التكيف الاجتماعي ٢- الزواج ـ علم النفس أ ـ العنوان

ديوي ١٥٥,٦٤٥ ١٤٢٨ / ٣٢٦٧

رقم الإيداع : ١٤٢٨ / ٣٢٦٧

ردمك : ٧ ـ ٠ ـ ٩٩٣٥ ـ ٩٩٦٠

ملخص الدراسة

يعد التوافق الزواجي Marital adjustment أو ما يطلق عليه حديثاً جودة الزواج Quality of Marriage أحد الأهداف الأساسية للإرشاد الزواجي والإرشاد الأسري، وذلك لأن التوافق بين الزوجين يساعد الأسرة على القيام بوظائفها، وتنعكس آثاره على الأبناء وعلى المناخ الأسري والاجتماعي، وعلى مستوى السعادة الأسرية والأمن النفسي والاجتماعي لأعضاء الأسرة. ويعتبر تحقيق التوافق الزواجي من أهم أهداف الإرشاد الزواجي والأسري؛ حيث أن نتائجه تنعكس على الأبناء والمجتمع عموماً. ويعد التعرف على أسباب سوء التوافق الزواجي، وانهيار الأسرة والوصول إلى الطلاق، وما يتبعه من اضطرابات سلوكية لدى الأبناء، ومعرفة المتغيرات المؤدية للتوافق الزواجي، هدفاً أساسياً هاماً لتخطيط البرامج الإرشادية في هذا المجال، للمساعدة على التماسك الأسري والتكيف، ومواجهة الضغوط الحياتية.

وتتلخص أهداف الدراسة فيما يلي :

- الكشف عن أنماط التوافق الزواجي ومشكلاته الأكثر شيوعاً في المجتمع السعودي ومحدداته، وتحليل أبعاده وعناصره المشتقة من الخلفية الثقافية للمجتمع السعودي.
- التحقق من بعض الأطر النظرية التي تفسر التوافق الزواجي، كالتشابه بين الزوجين، والتقارب المكاني، ومدى صدق هذه الأطر النظرية في ظل التغيرات التي طرأت على الحياة الزوجية في السنوات الأخيرة.
- ترمي الدراسة - على المستوى المنهجي - إلى الإسهام في توفير مقاييس سيتم تعريبها وتقنينها ليمكن استخدامها في مجال الإرشاد الزواجي والأسري.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم اختيار عينة عشوائية من مدينة الرياض بلغ عددها ٦٥٠ فرداً.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير البيئة ومتغير الجنس، بينما لم تظهر نتائج التحليل فروقاً تعزى لمتغير المستوى التعليمي.
- أظهرت الدراسة علاقة بين المتغيرات الديمغرافية ومستوى التوافق الزواجي.
- أظهرت نتائج تحليل الانحدار أن المتغيرات المستقلة مركز التحكم الزواجي الداخلي والخارجي وإدراك العلاقات الزوجية ذات دلالة تنبؤية بالمتغير التابع: التوافق الزواجي، وتم الوصول إلى معادلة التنبؤ.

وفي ضوء النتائج السابقة توصل الباحث إلى بعض التوصيات التي قد تسهم في تعزيز التوافق الزواجي بين الأزواج.

مقدمة

يعد التوافق الزواجي Marital adjustment أو ما يطلق عليه حديثاً جودة الزواج Quality of Marriage أحد الأهداف الأساسية للإرشاد الزواجي والإرشاد الأسري، وذلك لأن التوافق بين الزوجين يساعد على قيام الأسرة بوظائفها، وتنعكس آثاره على الأبناء وعلى المناخ الأسري والاجتماعي، وعلى مستوى السعادة الأسرية والأمن النفسي والاجتماعي لأعضاء الأسرة.

ولكن البحث في موضوع يتعلق بالحياة الزوجية ليس سهلاً، وذلك لصعوبة الحكم على موضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشاعر، ولكن ذلك لا يعني عدم الخوض في موضوع الزواج وذلك لأهميته البالغة في حياة الأفراد، فالزواج يحقق أموراً هامة في حياتهم. فهو يعمل على تحقيق الأمن العاطفي والاقتصادي وهو وسيلة لتحقيق وضع اجتماعي معين، وتكوين شخصية مسؤولة، ومن خلال الزواج تتكون الأسرة التي يتحمل الزوجان مسؤولية كبيرة في نجاحها أو فشلها، فإذا قام أحد الزوجين باتخاذ أي قرار آخذاً بعين الاعتبار متطلبات ورغبات الآخر فإنه بذلك يحقق علاقة زوجية ناجحة تؤدي إلى التوافق بينه وبين شريك حياته.

ويرى (بوتشارد Bouchard-1999) أن التوافق الزواجي يتحدد بالأبعاد التالية: درجة الاختلاف بين الطرفين، وتبادل الأفكار والآراء بينهما، ونوع العلاقة (السلبية أو الإيجابية) بين الزوجين. فإذا واجه الزوجان الاختلافات البسيطة بالتفاوض والحوار والمناقشة يمكن لهما الحفاظ على توافقهما، أما إذا أصبحت هذه الاختلافات مطلقة (اختلافات أساسية في الرأي) فإنه يصبح من الصعب جداً إيجاد التوافق بينهما. أما تبادل الأفكار والآراء فإنه يؤدي إلى التفاعل بين الزوجين، هذا التفاعل الذي يوثق العلاقة بينهما أو

يؤدي إلى فشلها، وبالنسبة لنوع العلاقة، فإن العلاقة التي يسودها الاحترام والمودة والعاطفة الصادقة تؤدي إلى توافق الزوجين أما إذا سادها البغض والكراهية وعدم الاحترام فإنها تؤدي إلى فشل الزواج.

من جهة أخرى فقد حدد نوك (Nock, 1992) العوامل التي تساعد على التوافق الزواجي، بضمان حياة أسرية ملائمة وتوفير ظروف تكفل النمو الانفعالي الصحي وتوفر نماذج جيدة لحياة الأسرة، وتوفير الاستعداد أو الإعداد والتهيؤ الجيد للزواج في ضوء فهم الواجبات والمسؤوليات والوظائف وغير ذلك من الظروف المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية، وتوفير الرعاية الطبية والعقلية والنفسية المبكرة للزواج، ومساعدة الأزواج والمقبلين على الزواج عن طريق تطبيق الاختبارات والمناقشات والحوار الجمعي والإرشاد في توضيح وفهم دوافعهم من الزواج وفهم العوامل الرئيسة في تحقيق الزواج السعيد.

ويرى صادق وأبو حطب (١٩٩٠) أن التوافق الزواجي بشكل عام يرتكز على التوافق بنواحي مختلفة هي، التوافق في الناحية العاطفية، والتوافق في العلاقة الزوجية الخاصة، والتوافق الاقتصادي، والتوافق الثقافي. وأورد صادق وأبو حطب الأسس التي يقوم عليها التوافق الزواجي بأساسين يتعلق أولهما بالإقرار بالفروقات التي تقوم بين الناس، فالناس يختلفون في خصائصهم، لذا فكل فرد منهم له صفاته ومميزاته الخاصة به، أما الأساس الثاني فيقوم على قبول هذه الفروقات والاختلافات بين الزوجين والتوافق معها.

ويشير بن مانع (١٤١٣) إلى عامل مهم في التوافق الزواجي وهو توقعات الدور (Roll Expectations) فالشريكان (الزوج والزوجة) يكون لديهما توقعات معينة عن العلاقة الزوجية ودور كل منهما فيها، فالزوج مثلاً تكون لديه أفكار

معينة عن متطلبات دوره كزوج، وأفكار أخرى عن الدور الذي يجب أن تقوم به الزوجة، كذلك الزوجة تضع حدوداً لدورها كزوجة وتكون لديها توقعات خاصة بدور شريك حياتها، فإذا عمل كل طرف منهما على أداء دوره بشكل يتناسب وتوقعات الطرف الآخر حدث التوافق بينهما، أو أنهما يستطيعان التكيف مع الدور الذي أنيط بهما وبالتالي سيؤدي ذلك إلى خلق التوافق في الحياة الزوجية.

وقد تعرض مجتمعنا السعودي خلال السنوات الأخيرة إلى العديد من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وأصبح في ظل العولمة والإنترنت والفضائيات منفتحاً على المجتمعات الأخرى أكثر من ذي قبل ومتأثراً بها، وانعكست آثار هذه التغيرات على الحياة الاجتماعية والعلاقة بين الأفراد، وتأثرت الأسرة بهذه التغيرات، وربما تغيرت طرق الزواج ومعايير الزواج الناجح والسعادة الزوجية والأدوار الأسرية للزوجين والتفاعلات داخل الأسرة، وكثرت المشكلات الأسرية بين الأزواج والزوجات، وبين الوالدين والأبناء، وتم تناول هذه المشكلات في وسائل الإعلام، وكذلك بدأت في الظهور بعض المراكز المتخصصة لهذا الغرض، كالمركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية، بهدف إيجاد الحلول، وإعادة الاستقرار والأمن والانسجام للأسرة، باعتبارها الوحدة الأساسية في بناء المجتمع. وعليه فقد أصبحت الحاجة الماسة لدراسة علمية متخصصة في هذا المجال، تبحث ما يكون قد طرأ من تغيرات يمكن أن توضع في الحسبان عند بناء برامج الإرشاد الأسري والزواجي؛ ذلك أن دراسة التوافق الزواجي ومحدداته تعتبر نوعاً من الوقاية من مخاطر الطلاق الذي يؤدي إلى آثار سلبية على شخصية الأبناء؛ حيث أن الطلاق هو النتيجة المتوقعة لعدم التوافق الزواجي وللاتجاهات السلبية نحو

الزواج، مما يؤدي إلى اضطرابات في شخصية الأبناء، كما يؤدي إلى اضطراب وسوء تكيف لدى الزوج والزوجة في مرحلة ما بعد الطلاق، الأمر الذي يتطلب مجهوداً من الفرد للتغلب على الفشل وإعادة التوافق.

كما أن الاهتمام بالأسرة والتوافق الزواجي هو اهتمامٌ بالأطفال، فاضطراب الطفل دليل على اضطراب الأسرة، ومن ثم فإن علاج الأسرة وتحقيق التوافق يعتبر علاجاً بطريقة غير مباشرة للأطفال، ومساعدة على تحقيق التوافق لديهم وإعدادهم لمستقبل أفضل. وقد توصل سيمبسون (Frick, 1993) إلى أن سوء التوافق الزواجي يؤدي إلى سوء التوافق لدى الأبناء، فالأبناء الذي يعيشون في ظل مستوى مرتفع من الصراعات الزوجية، يميلون أكثر إلى استراتيجيات التجنب، للتكيف مع صراعاتهم، نظراً لأنهم يشعرون بعدم الكفاءة في التدخل في مواقف الصراع، علاوة على أن هؤلاء الأطفال يكونون أكثر عرضة للمشكلات السلوكية.

مشكلة الدراسة :

ظهر الزواج والخلاف الزواجي كعنوان هام في مجالات علم الاجتماع، خلال العقدين الأخيرين لعدة أسباب أهمها : معدلات الطلاق المتزايدة وتأثيرها على الحياة الاجتماعية. ومما لا شك فيه أن التفكك الأسري وعدم الترابط والتواصل بين الزوجين ينعكسان بشكل سلبي على الأطفال في الأسرة. وتساهم هذه الحالة في بناء مجتمع مفكك، وهذا يستدعي وجود تواصل جيد بين الزوجين، حيث يؤدي هذا التواصل إلى ارتفاع مستوى التوافق الزواجي.

أن دراسة التوافق الزواجي ومحدداته تلقي الضوء على مشكلة أخرى، وهي التصدع في نظام الأسرة وما يترتب عليه من تزايد في حالات الطلاق (الثاقب، ١٩٩٦)، كما أن التغيرات السريعة التي يتعرض لها المجتمع السعودي

في السنوات الأخيرة تجعل من الضروري إجراء عددٍ من الدراسات العلمية في هذا المجال للتأكد من أثر هذه التغيرات في الحياة الأسرية والتوافق بين الزوجين.

أهمية الدراسة :

يعتبر تحقيق التوافق الزواجي من أهم أهداف الإرشاد الزواجي والأسري؛ حيث أن نتائجه تنعكس على الأبناء والمجتمع عموماً. كما يعد التعرف على أسباب سوء التوافق الزواجي، وانهيار الأسرة والوصول إلى الطلاق، وما يتبعه من اضطرابات سلوكية لدى الأبناء، ومعرفة المتغيرات المؤدية للتوافق الزواجي، هدفا أساسياً هاماً لتخطيط البرامج الإرشادية في هذا المجال، للمساعدة على التماسك الأسري والتكيف ومواجهة الضغوط الحياتية. وتتزايد الحاجة إلى مثل هذه الدراسة في المجتمع السعودي، نظراً لخصوصيته الثقافية، ولما لحالات الطلاق المتزايدة من آثار سلبية لا تقتصر على الزوجين فحسب، وإنما تتعداهما لتنعكس على الأبناء وعلى شبكة العلاقات الاجتماعية التي تضم أفراد كلٍ من عائلتي الزوج والزوجة.

وحظي موضوع التوافق الزواجي باهتمام الكثير من علماء النفس وجميع من لديهم اهتمامات بموضوع الزواج والأسرة وعلاقة كل من الزوج والزوجة من ناحية، وعلاقتهما مع باقي أفراد الأسرة من ناحية أخرى. فمنذ نهاية الثلاثينات، وبداية الأربعينات من هذا القرن، حاول عدد من المختصين في شؤون الأسرة والزواج مثل هانسلي وبينيسنت (Hunsley, J. & Pinsent,C.1995) بناء أدوات لقياس التوافق الزواجي، واستخدمت هذه الأدوات وغيرها في قياس العديد من القضايا التي تخص الأزواج والأسرة بشكل عام. إن وجود مثل هذه الأدوات تعد المرحلة الأولى للشروع في أبحاث تخص التنبؤ بالسعادة الزواجية واستقرار العلاقات الزوجية.

والزواج مرحلة انتقالية في حياة الإنسان تحتاج إلى استعداد وتضحية وتنازل، لذا على الفرد أن يكون واقعياً في نظرته للزواج وعليه أن يتخلص من كل ما يتواجد لديه من أفكار غير واقعية تجاهه. والتغير في التفكير غير الواقعي يجب أن ينبع من تصميم الفرد نفسه وذلك كما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١١) .

وعلى الفرد أن يدرك بأن السعادة لا تأتي وحدها أو بالصدفة بل تحدث نتيجة التفاهم والتعاون والانسجام والصدق، وغيرها من العوامل الهامة في حياة الزوجين كالاحترام، والتقبل، وإظهار الأحاسيس والتعبير عن المشاعر بصدق وحرية، إضافة إلى أن الزواج السعيد يتوقف على مدى نضج الزوجين، ومقدار حاجة الفرد إلى شريك حياته والشعور بالرضا عن الشريك والاتجاه الإيجابي نحو الحياة الزوجية.

ونظراً لأنه لا مفر من وجود بعض المشكلات والتوتر في الحياة الزوجية، كما أن العلاقة الزوجية في العصر الحديث لم يعد فيها تحديد قاطع وواضح للأدوار الزوجية، بل أصبحت الأدوار الحديثة لكل من الزوج والزوجة والمشاركة بينهما في تحمل المسؤولية بديلا عن الأدوار التقليدية، مما يجعل البحث في مجال التوافق الزواجي أمراً ضرورياً وهاماً، يجب أن يستمر في ظل التغيرات التي يتعرض لها المجتمع السعودي في شتى المجالات. كما ستوفر الدراسة بعض النتائج المهمة، والتي يمكن أن تساعد في التخطيط لبرامج الإرشاد الاجتماعي والأسري والزواجي. كما تسد هذه الدراسة فجوة في هذا المجال في المجتمع السعودي والذي لم تجر فيه دراسات من هذه النوع، رغم التغيرات التي تعرض لها خلال السنوات الماضية، وهذا يبرز الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة .

كما أن دراسة التوافق الزواجي والعوامل المؤثرة فيه ، والاهتمام بقياسه ، وإيجاد الحلول المناسبة لأي عائق يقف أمام تحقيقه يعتبر ضرورة ملحة لنجاح الأسر في أي مجتمع من المجتمعات وهذا يبرز الأهمية العلمية لهذه الدراسة.

أهداف الدراسة :

ويمكن تلخيص أهداف الدراسة المقترحة فيما يلي :

١ ـ تهدف الدراسة إلى الكشف عن أنماط التوافق الزواجي ومشكلاته الأكثر شيوعاً في المجتمع السعودي ومحدداته، وتحليل أبعاده وعناصره المشتقة من الخلفية الثقافية للمجتمع السعودي.

٢ ـ تهدف الدراسة إلى التحقق من بعض الأطر النظرية التي تفسر التوافق الزواجي، كالتشابه بين الزوجين، والتقارب المكاني، ومدى صدق هذه الأطر النظرية في ظل التغيرات التي طرأت على الحياة الزواجية في السنوات الأخيرة.

٣ ـ ترمي الدراسة ـ على المستوى المنهجي ـ إلى الإسهام في توفير مقاييس سيتم تعريبها وتقنينها ليمكن استخدامها في مجال الإرشاد الزواجي والأسري.

تساؤلات الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة محاولة للإجابة عن تساؤل أساسي هو :

ما هي المحددات الأساسية للتوافق الزواجي ؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

١ ـ ما أنماط التوافق الزواجي الشائعة في المجتمع السعودي ومشكلاته ؟

٢ ـ هل يختلف مستوى التوافق الزواجي باختلاف المستوى التعليمي للزوجين ؟

٣ ـ هل يختلف مستوى التوافق الزواجي تبعا لتشابه بيئة الزوجين أو اختلافها ؟

٤ ـ هل يختلف مستوى التوافق الزواجي تبعاً لمتغير الجنس ؟

٥ ـ هل توجد علاقة بين مستوى التوافق الزواجي والمتغيرات الديموغرافية: (مدة الزواج، مدة الخطبة، عدد الأطفال، المستوى الاقتصادي) ؟

٦ ـ هل توجد علاقة بين مستوى التوافق الزواجي والمتغيرات الشخصية: (مركز التحكم الزواجي الداخلي والخارجي، ومستوى التوقعات الزوجية) ؟

٧ ـ هل مركز التحكم الزواجي الداخلي والخارجي، ومستوى التوقعات الزوجية، منبئات بمستوى التوافق الزواجي ؟

الإطار النظري والدراسات السابقة :

يعتبر مفهوم التوافق الزواجي أو جودة الزواج من الموضوعات المهمة التي يهتم بها تراث علم الاجتماع ونظرياته، لما لهذا الموضوع من أهمية؛ لأنه يمس استقرار الأسرة، وبالتالي استقرار المجتمع ككل، ويكفي أن نعلم أن عدم التوافق الزواجي يخلق في المستقبل رجالاً ونساءً غير قادرين على تكوين أسرة سوية؛ فالقدوة السابقة كانت سيئة، إذن فالمستقبل لن يكون أفضل حالاً.

ولقد تعددت النظريات التي عالجت موضوع التوافق الزواجي، منها نظرية التقارب المكاني، والتي توضح أن الفرد يختار شريكه من البيئة التي يعيش أو يعمل فيها، مما سيكون له مردود إيجابي في التوافق الزواجي. وعموماً فإن التوافق الزواجي أو جودة الزواج مسألة نسبية تختلف من زوجين إلى آخرين، أو من أسرة إلى أسرة؛ ولكن العبرة هي أن تقوم الأسرة بوظائفها بشكل سوي، وهو ما ينعكس على تنشئة الأطفال.

وعموماً فإن النتائج المترتبة على التوافق الزواجي تعد ثروة في الواقع المجتمعي مستقبلاً، لذا ستهتم هذه الدراسة بإبراز الأبعاد التي يقوم عليها التوافق الزواجي، أو جودة الزواج في المجتمع.

هذا وقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية في مجال التوافق الزواجي .. وسوف يتركز هذا العرض على أربعة محاور :

المحور الأول : التوافق النفسي والزواجي .

المحور الثاني : المتغيرات المؤثرة في التوافق الزواجي .

المحور الثالث : يتناول عرض الدراسات السابقة حسب تساؤلات الدراسة الحالية .

المحور الرابع : يتناول بعض الدراسات العامة عن التوافق الزواجي .

(أ) المحور الأول : التوافق النفسي والزواجي :

مفهوم التوافق النفسي :

تختلف تعريفات التوافق باختلاف المدارس والمواقف الفلسفية والانتماءات الأيدلوجية فأحياناً ما تستخدم لتعبر عن معاني متعددة مثل (التكيف ـ التلاؤم ـ الروح المعنوية ـ التوازن ـ التكامل التماسك ـ التنظيم .. إلخ) .

فبرجس Burgess يستخدم التوافق بمعنى التوازن، ويرى أن الفرد يعيش في مجتمع تتشابك فيه العلاقات وتنشأ فيه عمليات التفاعل المستمر بصورها المختلفة، ولذلك يكون من الضروري حدوث انفجار للتخفيف من حدة التوتر وإعادة استقرار التوازن، مما يستلزم عمليات تكيف مستمرة وذلك لتحقيق التوازن، ويتوقف التوافق على التغيرات التي تلحق بالفرد والتي تعتبر في ذات الوقت شرطاً لاندماجه في الجماعة ولقبوله داخل جماعة معينة وعليه يجب

أن يشترك مع أفراد الجماعة في قدر معين من القيم والأفكار والاتجاهات وهو ما يسمى بالتوافق. (بتروفسكي، وَ ياروشفسكي، ١٩٩٦).

أما شافير Shaffer فإنه يستخدم التكامل ليعبر به عن التوافق، إذ يذكر أن التكامل هو الحالة التي تكون فيها عادات الفرد وإدراكاته وحوافزه وانفعالاته متآزرة تمام التآزر، بحيث ينشأ من ذلك كله توافق حقيقي فعال. بل أن شافر Shaffer في موضع آخر يؤكد على أن معاني علم النفس المرضى لا تنطبق على الأشخاص المصابين باضطرابات خطيرة وحسب، بل على كثير من خصائص الأسوياء من الناس أيضاً، ومعظم الناس أسوياء من حيث إن إرجاعاتهم شائعة عادية ولا تخرج كثيراً عن الأهداف التي في حياتهم، ولكن ليس هناك من هو كامل وكل إنسان يبدي على الأقل بعض العلامات الصغيرة الدالة على التوافق غير الملائم كما يرى أن الشخص الحسن التوافق نسبياً أو الشخص الذي لا يزال في الأطوار الاكتشافية المبكرة لتوافق عسير، ينزع إلى استعمال ميكانيزمات مختلفة كثيرة خلال محاولاته وأخطائه، وهذا أمر مرغوب فيه لأنه بتجربة استجابات توافقية كثيرة خليق بأن يقع على الاستجابة المرضية، أما في الأطوار المتأخرة لسوء التوافق فإن الشخص قد يجعل سلوكه التوافقي في ميكانيزم واحد يصبح هو العامل المسيطر على شخصيته، وهذا الأمر يميز الأضطرابات الأكثر خطورة (بتروفسكي، وياروشفسكي، ١٩٩٦).

أما ايزنك Eysenck فيعرف التوافق بأنه حالة تكون فيها حاجات الفرد من ناحية ومتطلبات البيئة من ناحية أخرى مشبعة تماماً، تناغم بين الفرد والهدف أو البيئة الاجتماعية، كما أنه العملية التي بها يمكن البلوغ إلى هذه العلاقة المتناغمة والحالة لا يمكن التعبير عنها بالطبع إلا بمصطلحات نظرية،

طالما أنه لا يمكن في الواقع البلوغ إلى أكثر من توافق نسبي بمعنى أفضل إشباع لحاجات الفرد والعلاقة غير المضطربة مع البيئة، والتوافق يتخذ صورة التغير في البيئة والتغير في الكائن العضوي وذلك عن طريق اكتساب استجابات ملائمة للموقف، والتغير في الكائن العضوي يمكن أن يكون بيولوجيا.

بينما يرى وولمان Wolman أن التوافق هو علاقة متناغمة مع البيئة تنطوي على القدرة على إشباع معظم حاجات الفرد وتجيب على معظم المتطلبات الفيزيائية الاجتماعية التي يعانيها الفرد، كما أنه التغيرات والتعديلات السلوكية التي تكون ضرورية لإشباع الحاجات والإجابة على المتطلبات بحيث يستطيع الفرد إقامة علاقة متناغمة مع البيئة (بتروفسكي، وَ ياروشفسكي، ١٩٩٦).

أما أنجلش English فيرى أن التوافق يشتمل على إتزان بين كائن عضوي وبيئته المحيطة، فهو حالة قوامها علاقة متناغمة مع البيئة حيث يستطيع الفرد البلوغ إلى إشباع معظم حاجاته والإجابة بشكل مناسب على المتطلبات الفيزيائية والاجتماعية المفروضة عليه. وهو أيضاً عملية إجراء التغيرات اللازمة في الشخص التي يقوم بها الفرد في داخله أو في بيئته، للبلوغ إلى توافق نسبي ـ مرادف adaptation حيث يؤكد على التغير إجابة على الظروف البيئية التي تغيرت، وعلى المرونة في عمل ذلك، أما مصطلح adaptation accommodation conformity حيث يدل على المصالحة والحل التوفيقي كما يعني جعل الأشياء في علاقة سديدة أو متناغمة وربما عن طريق المهارة أو الحكم العقلي بأكثر منه عن طريق المرونة فقط، وبناء عليه فإن الشخصية المتكاملة أو المتوافقة هي التي يكون سلوكها عبارة عن استجابة ملائمة يصدر

فيها الفرد عن نظام موحد لا يتجزأ، ومعنى هذا أن التكامل هو تلك العملية التي من شأنها أن تؤدي إلى توحيد الأجزاء بحيث يتحالف في مجموعها "كل" منسجم يتحقق فيه التوافق والاتزان. (بتروفسكي، ياروشفسكي، ١٩٩٦).

في حين أوضح نوك (Nock, 1992) العوامل التي تعمل على عدم التوافق الزواجي، بعدم النضج الانفعالي أو النفسي لدى أحد الزوجين أو كليهما، وعدم وجود اتجاه واقعي نحو الزواج، وبالعكس من ذلك وجود اتجاه مثالي نحوه أو توقع وضع مثالي أو خيالي يمكن تحقيقه من خلال الزواج، وضعف الإدراك بمسؤوليات الزواج وواجباته، وعدم الانسجام نتيجة وجود اختلافات في مستوى الذكاء أو السن أو الدين أو القيم، أو العجز الجسمي.

أبعاد التوافق النفسي :

يشتمل التوافق النفسي على ستة أبعاد رئيسية هي (التوافق الشخصي - الاجتماعي - الأسري - الانفعالي - الزواجي - المهني) .

١ - التوافق الشخصي : ويتضمن السعادة مع النفس والثقة فيها والرضا عنها والإحساس بقيمتها وإشباع الدوافع والحاجات والتمتع بالأمن الشخصي. ويرى برجس Burgess أن التوافق الشخصي عبارة عن إعادة بناء الاتجاهات والسلوك، بحيث يمكن الشخص من الاستجابة لمواقف جديدة بما يتفق مع رغباته وطموحه، وبحيث تحقق توقعات المجتمع وتلبي مطالبه (الطوب، ١٩٩٠).

٢ - التوافق الاجتماعي : ويرى برجس Burgess أن التوافق الاجتماعي يقصد به التوافق مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد ذلك أن الفرد يعيش في مجتمع تتشابك فيه العلاقات وتنشأ فيه عمليات التفاعل المستمر بصورها المختلفة. أما زهران فيرى أن التوافق الاجتماعي يتضمن السعادة مع

الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية، والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة (الطوب، ١٩٩٠).

٣ ـ التوافق الأسري : ويتضمن السعادة الأسرية التي تتمثل في الاستقرار الأسرى والتماسك الأسري والقدرة على تحقيق المطالب الأسرية التي تتمثل في سلامة العلاقات بين الوالدين كليهما، وبينهما وبين الأولاد، وسلامة العلاقات بين الأولاد وبعضهم البعض والقدرة على حل المشكلات الأسرية، حيث يسود الحب والثقة والاحترام المتبادل بين الجميع، والتمتع بقضاء وقت الفراغ معاً، كما ترتبط بتفاعل الزوجين معاً وتفاعلهما مع أبنائهما خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقى فيها الأبناء أسس التمييز والعلاقة بين الذكور والإناث على أساس أن هناك أدواراً خاصة بكل جنس تختلف عن الجنس الآخر. فصفة الذكورة والأنوثة تكتسب طبقاً للمعايير الخاصة بالمجتمع والتي تؤثر على تنشئتهم الاجتماعية، وهذا التمايز النوعي مبني على أسس اجتماعية أكثر منها بيولوجية.

وتزداد الألفة والمودة بين الزوجين كلما كان هناك وضوح في أدوار أفراد الأسرة واتفاق في توقعات كل من الزوجين بالنسبة إلى الطرف الآخر بينما ينشأ النزاع الأسري عندما تتباين وجهة نظر الزوجين عن أهمية أدوارهم الأسرية وعند حدوث تغيير في أدوارهم نتيجة لظروف طارئة أو أسباب أخرى مثل اشتغال الزوجة أو طفل حديث الولادة أو مرض أحد الزوجين فقد ينشأ الصراع بين الزوجين لرغبة أحدهما في تغير الأدوار المتوقعة منه، مما يؤدي إلى الخلافات الأسرية سواء بالنسبة للأبناء أو الوالدين (الطوب، ١٩٩٠).

٤ ـ التوافق المهني : يشير برجس Burgess بأن توافق الفرد يتضمن قدرته

على الحب والعمل معاً، والقدرة على الحب إنما تتضمن البذل والعطاء والثقة بالنفس، والقدرة على العمل إنما تتضمن الإنتاج والكفاية، أي قدرة الفرد على إثبات وجوده من خلال العمل الذي يقوم به ويتضمن ذلك حبه للعمل الذي يقوم به واقتناعه به وقدرته على العطاء من خلاله يقوم على إثبات وجوده وتحقيق ذاته من خلال العمل.

ويرى ونتر Winter أن التغيرات التكنولوجية السريعة المتلاحقة أدت إلى تقلص حجم الأسرة ووظائفها وازدياد الإحساس بالوحدة نتيجة لاقتلاع الأفراد من أصولهم الاجتماعية والقذف بهم في عملية كفاح مستمر من أجل النجاح المادي الذي لا يتحقق إلا من خلال العمل الدائب وذلك بغرض إشباع الاحتياجات المادية المتجددة. مما يحول دون الاستمتاع بالعمل وعلى الفرد أن يتوافق مع عمله بأي صورة سواء مرضية أو غير مرضية ولكن بغرض تحقيق الاحتياجات المادية متناسياً جوانب كثيرة (الطوب، ١٩٩٠).

٥ ـ التوافق الإنفعالي : ويقصد به استعمال الميكانيزمات الدفاعية الملائمة للمواقف التي يتعرض الفرد لها أثناء تعامله مع بيئته، كما يقصد به ما يدور في الشعور واللاشعور داخل الكائن، أو هو العلاقات الباطنية كما أسماها هربرت سبنسر H.Spencer والتي تتصل بالعلاقات الخارجية أي البيئة، ولم تكن الحياة الانفعالية بأقل من الحياة الجسمية من حيث أنها توافق مستمر بين العلاقات الباطنية والعلاقات الخارجية، ونظراً إلى أننا وحتى الممات لا نصل إلى التوافق التام النهائي فإننا نقوم بعمليات التوافق الواحدة تلو الأخرى ونتيجة لذلك فإن العمليات الشعورية واللاشعورية كثيراً ما تسهم في تحقيق هذه التوافقات، وتتعاون في ذلك كل من الحياة الجسمية للفرد والحياة الانفعالية أو العقلية بحيث يشمل نشاط الكائن الحي بأجمعه (الطوب، ١٩٩٠).

٦ ـ **التوافق الزواجي :** ويتضمن السعادة الزواجية والرضا الزواجي الذي يتمثل في التوفيق في الاختيار المناسب للطرف الآخر والاستعداد للحياة الزواجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين والاشباع الجنسي وتحمل مسئوليات الحياة الزواجية المختلفة، والقدرة على حل مشكلاتها، ومن ثم في النهاية تحقيق الاستقرار الزواجي والسعادة الزواجية (الطوب، ١٩٩٠).

ويتضمن التوافق الزواجي أربعة جوانب رئيسية كما حددها كفافي (١٩٩٩) وهي (الرضا الزواجي ـ إثراء الحياة الزواجية ـ النجاح الزواجي ـ السعادة الزواجية).

١ ـ **الرضا الزواجي :** ويتضمن الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهم المشتركة، وهو يتضمن الرضا عن العلاقات الجنسية والعاطفية بين الزوجين، والميول المشتركة بينهما، ووقت الفراغ الذي يقضيانه معاً، والاختيار الموفق للشريك والرضا عنه، أي هو طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة.

ويؤكد بن مانع (١٤١٣) أن الرضا الزواجي إنما يتأثر بالخبرات السابقة لكل من الزوجين، كما يتأثر باختلاف الزوجين في عاداتهما وأخلاقهما واتجاهاتهما والقيم التي تسود حياتهما وكافة الأشياء التي اكتسبها كل منهما خلال حياته المبكرة مما يؤدي إلى نشأة الخلاف والنزاع بينهما أو رضاهم عن تلك العلاقة. كما يتأثر بالنموذج السيئ للزواج لدى الوالدين.

٢ ـ **إثراء الحياة الزواجية :** ويتضمن قيام كل من الزوجين بدوره بكفاءة تجاه الآخر، كما يرتبط به درجة إتاحة الفرصة للنمو السوي لشخصيتي الزوجين، وتزداد الألفة والمودة بين الزوجين كلما كان هناك وضوحاً في أدوار أفراد الأسرة واتفاقاً في وجهات النظر بين الزوجين عن أهمية أدوارهم

الأسرية، وعند حدوث تغيير في أدوارهم نتيجة لظروف طارئة فإنه غالباً ما ينشأ الصراع بين الزوجين لرغبة أحدهما في تغيير الأدوار المتوقعة منه.

٣ـ النجاح الزواجي : ويتضمن تحقيق أهداف الزواج مثل الاستمرار والإشباع وتحقيق الأهداف والأحلام والآمال التي من أجلها قام الزواج.

٤ ـ السعادة الزواجية : وتعتبر نهاية المطاف الزواجي والغاية الحقيقية الدالة على التوافق الزواجي، حيث يقاس توافق الزواج بمدى ما يحققه للزوجين من سعادة، وتعتبر هي الاستجابة العاطفية لدى أحد الزوجين، وتأتي كنتيجة للرضا الزواجي وإثراء الحياة الزواجية والنجاح الزواجي كأنجازات (كفافي، ١٩٩٩).

مفهوم التوافق الزواجي :

التوافق Adjustment عملية تفاعل مستمر بين الفرد والبيئة، حيث يحاول الفرد إشباع حاجاته وتحقيق رغباته ومتطلباته، بأساليب سوية مقبولة من المجتمع، دون أن يعود بالضرر على نفسه أو على البيئة المحيطة. فالأصل في التوافق هو تعديل في الكائن الحي حتى يتلاءم مع الظروف المحيطة، أو إحداث تعديل في البيئة لإعادة حالة التوافق؛ فالتوافق إذن هو محاولة الفرد إحداث نوع من التوازن بين متطلباته الذاتية، ومصادر الإشباع المتاحة في البيئة. (محمد عودة، كمال إبراهيم مرسي، ١٩٩٤).

ويؤكد المختصون على أهمية تحقيق التوافق في المجالات المتعددة، مثل: التوافق المهني، والتوافق الأسري، والتوافق الزواجي وغيرها من المجالات. ويعتبر التوافق الزواجي من المفاهيم التي حازت اهتمام العلماء في مجال الإرشاد الاجتماعي، نظرا لما له من أثر على الزوجين من ناحية وعلى الأبناء من ناحية أخرى.